الصالحة وقد اتفق لى مع فقيه مغرور بنفسه وفصاحة لسانه انه طلب منى كراسة من
كلام القوم لينظر فيه وقد ادعى انه يعلم علم القوم على سبعة اوجه فلما تناول الكراس من يدى
ونظر فيه بعين العجب والكبر يا اغفل الله قلبه بسبب عجبه عن معرفة ذلك وطمست بصيرته
عن رؤية ما هنالك • فرمى الكراس من يده وتعاظم عجبا وقال هذا خطا محض فعلمت انه
جاهل لا نصيب له فى علم القوم ولا شم له رايحة ثم اخذ يمدح نفسه تفاخرا بالعلم الظاهر
فسمعت فى الحال منا ديا ينادى فى سرى بلسان قدسى قد اخرجناه من هذه البلدة فما
كان مقدار يومين الا وضاقت به ساير اماكن دمشق واعتراه حصر شديد ومقت
ثم خرج منها بعد خمسة ايام هايما الى بلاد بعيدة وسكن بين قوم ذا دلته ينكرون
حقايق الكتاب والسنة وولاية اهل الله نعوذ بالله من ذلك ومن شوم هذه المهالك •
لان المعجب بنفسه مطموس البصيرة جاهل يدعى الكمال لنفسه وهو فى النقصان •
وقد اخطا الصراط المستقيم بفهمه القاصر السقيم عن مدارك اهل الله العارفين
ومشارب احباب الله المقربين • وذلك لظنه ان ما فهمه بفكره المدنس بتسويل
نفسه ووسواس شيطانه من الخطا المحض الذى عنده هو ما عليه اهل الله الكاملين
فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وما احسن ما قال عفيف
الدين التلمسانى قدس الله سره فى قصيدة له • فاشرب بكاس صفاء قد
شربت بها • وانظر ترى علم العرفان قد ظهرا • دع من سعى ودعى وطاف
مجتهدا • ومن اتى البيت والاركان والحجرا • ولذ بحانة ذكرى واجتلى قدحى
فى صفو حالى ودع من صد او هجرا • طف حول كعبة قلبى ان عزمت على • وصل
الحبيب ودع من حج واعتمرا • قد اوجب الحب حجى والوقوف على • عرفات
معرفتى ان كنت مقتدرا • فامحى العلوم ولا تبقى الرسوم ولا • تنظر لا يا ك
لا عينا ولا اثرا • اشار فى كلامه الى الدخول فى طريق المحبة وترك دعوى
النفس وترك مصاحبة الغافلين الذين تعوقوا بنفوسهم عن درجات
اهل الله العارفين وهم الذين تقدم ذكرهم وصدوا الراغبين فى الله
عن مشاربهم الرايقة الحميدة واليهم اشار شيخنا بقوله هجموا بالعقول فاعترفوها •
فاذا فى كفوفهم تخييل • وارادوا ان يظفروا فاتاهم • من هداها الحرمان والتضليل •
قصدوها تكون طبق هواهم • فابت واختفى اليها السبيل • فغدوا ينكرون ما لم ينالوا
ولهم بادعايهم تعليل • حظهم مثل حظهم من سواها • ليس الا الوسواس والتسويل
ولعمرى لو انهم اطاعوا اهل الله وانقادوا اليهم والى علومهم الالهية المحمدية لاهتدت
نفوسهم وانكشفت عن بصايرهم اغطية الحجب الظلمانية وحفت بهم الانوار الربانية

وشاهدوا

وشاهدوا حقايق الاشياء على ما هى عليه ولكنهم عدلوا عن الحق الى العالم فعدل الحق بهم عنه
وماذا بعد الحق الا الضلال • وحظوظهم اوقفتهم عند جهلهم واركزتهم على مراكز حرمانهم • وكذلك
اخذهم الله تعالى اليه عند الموت وقد اعد لهم كتبا احصى عليهم فيها اعمالهم واقوالهم يوم القيمة وحسابا
وميزانا وصراطا ثم حبس من خفت موازينه فى جهنم الى حين كما قال تعالى واما من خفت موازينه فامه
هاوية وعفى عمن اراد بعفوه الواسع وادخل من ثقلت موازينه الى الجنة بحساب يسير لان الجنة
بستان العاملين ولا حساب الا على الاعمال كما قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم •
فافهم يا ايها المغرور بنفسه واحذر ان تقف بين يدى ربك يوما عبوسا قمطريرا • ومن العجب كل العجب انه
قد جاءنى من قبل فلاحه من بعض الجهال المدعين للعلم الظاهر وعنفنى على ما انا فيه وقال لى
اترك ما انت عليه من علوم الحقايق الالهية واشتغل بشى من كسب الدنيا لتتعيش به بين الناس
فان الناس اليوم لا يعتبرون الا الامر الدنيوى ويزعم انه ناصح لى فى ذلك فضحكت من قوله وقلة عقله
ثم اعرضت عنه لما وجدت فيه من صفة الشيطان يزهدنى فى الله تعالى ويرغبنى فى الدنيا • تبا له
من ناصح قاطع عن الله ومن صاحب عدو فى الله يظن اننى مثله اصغى الى القول الباطل وافتتن
بالدنيا وزينتها وفى هذا المعنى اقول من النظم ما قاله العارف بالله الشيخ شمس الدين العمرى قدس الله سره
فى ديوانه من قصيدة له تفحم الجاهل • يقولون لى للعلم هل انت دارس • وقلت نعم بالعلم كلى مدارس •
اشاغل نفسى بالعلوم تسترا • وقلبى فى بحر الحقايق غاطس • وما زال عند الخلق قالب هيكلى • ولا
زال عند الحق قلبى مؤانس • وجسمى رقيب السفل والروح فى العلى • وفوق بساط الوصل بالحق دايس •
فلى باطن للحق بالحق مطلق • ولى ظاهر للخلق بالحكم حابس • وقلبى لوجه السر بالسر ضاحك • ووجهى
لوجه الخلق بالخلق عابس • وعينى بعين الحق للحق ناظر • وعقلى بعلم الحق للحق سايس • ترانى عيون
الخلق اظهر بينهم • ولم يعلموا انى مع الحق جالس • وتحسبنى الجهال فى الخلق طامعا • ولم يعلموا
انى من الخلق ايس • وتحسبنى العذال ازداد وحشة • ولم يعلموا انى بربى مؤانس • وتحسبنى العميان
وحدى واننى • مع الحق فى كل الحقايق حايس • فيا خاطبا منى الملاح تعال لى • تشاهد قلبى بالملاح
ينافس • وقلبى عرش والعلى هو تحته • وكل المعانى فى فؤادى عرايس والحاصل ان الكلام فى ذلك
يطول ولا ينتهى له حد فلنمسك عنه اذ ليس هذا محل استيفايه ولكننى غيور على عباد الله
ان يقطعهم الشيطان عن حضورهم بربهم فذكرت هذه النبذات والتى قبلها فى اخر هذا التوقيع
ليتعظ بها المومنون ويتخذل بها المنكرون • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ولما فرغ من
التوقيع النفسانى شرع فى ذكر التوقيع الشيطانى وهو التوقيع الرابع وهو اخر التوقيعات فقال مطلب الخواطر الاربع
توقيع شيطانى اى منسوب الى الشيطان لانه صاحب الامر فيه وقد انزل الله تعالى هذه التوقيعات
الاربع على مقتضى الخواطر الاربعة اذ الخواطر الانسانية اربعة خاطر ربانى وهو ما ياتى الى الانسان
بوارد الامر الربانى ولا يكون الا بالخير بغتة فينفذ فيه امره حتما من غير تردد لانه امر الله المبرم

Copyright @ King Saud University